الأستاذة الفاضلة لبانة مشوِّح وزيرة الثقافة

الأستاذ الجليل الدكتور محمود السيد رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

أيها السادة الزملاء أعضاءَ المجمع الموقَّرين

أيها السادة الضيوف الأعزاء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلًا ومرحبًا بكم في هذا اللقاء المتجدِّد.

ها هو مجمعنا اليوم، يتجاوز مئة سنةٍ من عمره المديد ومجده التليد، ومازالت عطاءاته وإنجازاته تتجدَّد حينًا بعد حين وآنًا بعد آن، يتابع المسيرةَ على الطريق التي سَنَّها مؤسِّسوه، والنَّهج الذي رَسَموه. وقد تَعاقَبَ على حمل رسالته وأداء أمانته أفذاذٌ من العلماء قلَّما يجود الدهر بأمثالهم، ويَعجِز عن أن يَمحوَ ذِكراهم. وَقَفوا نفوسَهم لخدمة العربية، لا يَنُونَ ولا يَفتُرون، يَمسحون عن وجهها النضير ما يَعلَق به، لتكون لغةَ العلم والتعليم والإدارة والحضارة.

وهؤلاء العلماء الأجلَّاء - وإنْ قيل إنهم الخالدون في ذِكْرهم وذِكْراهم - قد كُتِب عليهم ما كُتِب على الذين مِن قبلهم، فإذا سَقَطَتِ الراية من يَدِ أحدهم نَهَدَ لها مَن يَمضي إلى إعلائها والسَّير بها إلى غايتها المنشودة.

ولئن أَسِينا على فراق مَن زاملناه منهم في مسيرتنا، إنَّنا لنَسعَد بمَن ينضمُّ إلينا، يَشدُّ أزرَنا، ويقوِّي عزيمَتَنا، ويَرفد مناشطَنا، كي تكون لغتنا العربية المبينة لغةَ العلم والحياة في آنٍ معًا، تواكب العصر وتَستجيب لإبداعات الحضارة وتدفُّق المعارف، نعلِّم بها ونتعلَّم، ونؤلِّف ونبحث، في المدارس والجامعات، والمراكز العلمية والمؤسسات، وسائر مرافق الحياة.

أيها السادة الأكارم

بالأمس غير البعيد، غادَرَنا عَلَمٌ من أعلام هذه الأمة، ووجيهٌ من وجهائها، كان أحدَ أعضاء مجمَعنا المميَّزين، أبلى فيه بلاءً حسنًا: علمًا وحكمةً وإدارةً وتنظيمًا؛ إنه الأستاذ الدكتور عبد الله واثق شهيد رحمه الله تعالى.

واليوم نستقبل خلَفَه الأستاذ الدكتور عماد الصابوني، وإنَّ لنا فيه عزاءً ورجاءً وأملًا.

ولا بدَّ لي في هذا المقام أن أشكر رصفائي المجمعيين على منحهم إياي شرف استقباله باسمهم، وأن أعرِّف بهذا العالم الذي يفخر مجمع دمشق بأن يضمَّه إليه، فيَقوَى به على خدمة لغتنا العربية أمِّ اللُّغى، لسان الذكر المبين.

وبأمثال هذا الزميل الجديد يستمرُّ مجمعنا مجاهدًا في سبيل تحقيق أغراضه، ساعيًا لجعل العربية الخالدة لغة العصر الحديث، تساير علومه وفنونه.

ونحن في عصر المعلومات والاتصالات، في أمسِّ الحاجة إلى عالمٍ مختصٍّ بهذا الفرع من العلوم، لِنُفيد من معرفته الواسعة في اختصاصه، ومن مشاركته الطَّيبة في الاختصاصات الأخرى، ولِيسهم معنا في دراسة ما استجدَّ ويستجدُّ من مصطلحاتٍ علمية، وما أكثرها!

عَرَفتُ الدكتور عماد الصابوني لِواذَ عشرين عامًا، فما زادني كَرُّ الأيام ومَرُّ الأعوام إلا إعظامًا لعلمه وخُلُقه، وإكبارًا لفضله ونُبله، وقدرًا لفطنته وفراسته.

كان في مناقشاته يَبين عن ثقافةٍ علميةٍ واسعة، وذاكرةٍ قويةٍ حافظة، يَزينه تواضعٌ جَمّ، وعقلٌ راجح. لا يخلو حديثه من دعابةٍ مستَملَحة، أو طرفةٍ مستَعذَبة ترافقها ابتسامةٌ رقيقةٌ لا تغادر محيَّاه.

ولست بدعًا في هذا الشعور، فما لَقِيَه أحدٌ ممن يَعرفون للرجال أقدارهم إلا أُعجب بسعة ثقافته، وعمق تفكيره، ورحابة أُفُقه، ونفاذ بصيرته.

كان لقاؤنا الأول في عام ١٩٩٩م، عندما شاركنا معًا في إعداد معجم مصطلحات المعلوماتية الذي أصدرته الجمعية العلمية السورية للمعلوماتية سنة ٢٠٠٠م.

وكان إسهام الدكتور الصابوني في إعداد هذا المعجم متعدِّد الجوانب؛ فكان مترجمًا ومراجعًا ومنسِّقًا ومشرفًا، وكانت له اليد الطُّولى في وضع المقابلات العربية لمصطلحات المعلوماتية، ساعفه في ذلك: فهمٌ عميقٌ لدلالات المصطلحات الأجنبية، واطلاعٌ واسعٌ على استعمالاتها، وتمكُّنٌ فريدٌ من ناصية الإنكليزية والفرنسية، ومعرفةٌ عميقةٌ بمعاني

مفردات العربية؛ إذ كان معجم محيط المحيط للبستانيِّ رفيقه الدائمَ في هذه الرحلة.

وكانت له في وضع هذه المقابلات منهجيةٌ مبتكرة؛ لن أخوض في عرض تفاصيلها، بل سأكتفي بالتعريف بها: كان يَجمَع المصطلحات التي بين معانيها فوارق دقيقة، ويضعها في قوائم منفصلة، ثم يبحث عن مقابلٍ عربيٍّ لكلِّ مصطلحٍ منها ملتزمًا مبدأ "واحدٍ لواحد"؛ أي أن يبتدع مقابلًا عربيًّا مستقلًّا لكلِّ مصطلحٍ أجنبيّ.

وكان من نتيجة هذه المنهجية أن استَحدث الدكتور الصابوني مقابلاتٍ عربيةً لعددٍ غير قليلٍ من مصطلحات المعلوماتية. وكنتُ – ومازلتُ – أَنسب هذه المقابلات إليه في أثناء عملي في لجان المصطلحات في المجمع.

وبعد هذا العمل المشترك في معجم مصطلحات المعلوماتية، تكرَّرت لقاءاتنا العلمية؛ ففي عام ٢٠٠١م، عندما تسلَّم منصب الوكيل العلميِّ للمعهد العالي للعلوم التطبيقية والتكنولوجيا – وكنت وقتئذٍ رئيسًا لمجموعة اللغة العربية في هذا المعهد – عقدنا عدة اجتماعاتٍ لمناقشة المقترحات التي تَقَدَّم بها للنهوض بتدريس مادة اللغة العربية في المعهد.

وفي عام ٢٠٠٩م، صدر قرارٌ جمهوريٌّ بتشكيل لجنة "النهوض باللغة العربية للتوجُّه نحو مجتمع المعرفة"، وتعيين الدكتور الصابوني رئيسًا لها. وقد ضمَّت اللجنة أحد عشر عضوًا من المعنيِّين بالجانب اللغويِّ والتِّقنيّ؛ أربعةٌ منهم من مجمع اللغة العربية بدمشق؛ هم الأساتذة: الدكتور محمود السيد، والدكتور مكي الحسني، والدكتور موفق دعبول رحمه الله، ومروان البواب. وقد استمرَّ عملنا في هذه اللجنة قرابة عامين، ثم توقَّف مع بداية الحرب على سورية في عام ٢٠١١.

أيها السادة الأكارم

نستقبل اليوم الأستاذ الدكتور عماد الصابوني زميلًا جديدًا في مجمع اللغة العربية بدمشق، مستبشرين بمقدَم فارسٍ مُعْلِم، أَهَّلَتهُ كفاياته العلمية ومواهبه النادرة لتولِّي أعلى المناصب، فكان فيها السابقَ المبرِّز. يشهد لذلك سيرته التي تتزاحم فيها الإنجازات

العلمية والإدارية في خدمة لغتنا ومجتمعنا.

ويجدر بي في هذا المقام أن أُلِمَّ بشيءٍ من نشأته وتحصيله وعلمه وعمله ليكون التعارف أوضح والتعريف أبين.

وُلد الدكتور عماد الصابوني في عام ١٩٦٤م، ونشأ في أسرةٍ اشتُهرت بالعلم والفضل؛ فوالده - الأستاذ الحقوقيُّ عبد الغني الصابوني - شغل عدَّة وظائف إداريةٍ عليا قبل أن يستقيل ويتفرَّغ للعمل في المحاماة.

ووالدته السيدة نجاح الطَّرابلسي، من المجازات الأوائل في كلية الآداب في جامعة دمشق، وهي شقيقة الدكتور عزة الطَّرابلسي، مؤسِّسِ مصرفِ سورية المركزيِّ وحاكمه الأوَّل، وهي ابنة عمِّ الدكتور أمجد الطَّرابلسي، عضو مجمع دمشق، ووزير التربية والتعليم السابق.

والدكتور الصابوني محبٌّ للمطالعة ومولعٌ بها منذ صغره؛ فكان يقرأ - وهو في مراحل دراسته الأولى - كثيرًا من كتب اللغة والتاريخ التي ضمَّتها مكتبة والده وجدِّه. وكان بعض هذه الكتب موضعًا للنقاش النَّقديِّ مع والدَيه ومُعلِّمِيه وأترابه في المدرسة.

كان من الأوائل في جميع سنوات دراسته: الابتدائية والإعدادية والثانوية. ولمَّا نال شهادة الدراسة الثانوية سنة ١٩٨١م، انتسب إلى المعهد العالي للعلوم التطبيقية والتكنولوجيا.

وبعد ثلاث سنواتٍ من الدراسة في المعهد، أُوفد إلى فرنسا ليتابع دراسته في المدرسة الوطنية العليا للاتصالات في بْرِسْت، وحصل على الإجازة في هندسة الاتصالات سنة ١٩٨٧م.

ولمَّا كان من الأوائل على دفعته، مدِّد إيفاده لمتابعة دراساته العليا، فحصل على دبلوم الدراسات المعمَّقة من جامعة جوزف فوريه في غرونوبل، ثم تابع دراسته في البوليتكنيك في غرونوبل أيضًا، وحاز شهادة الدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى في مجال دارات شبكات الاتصالات في عام ١٩٩٢م.

نشر في أثناء دراساته العليا عددًا من المقالات في مؤتمراتٍ ودوريات فرنسيةٍ وعالمية، بعضها في مجلة IEEE الشهيرة؛ ودرَّس بتفرُّغٍ جزئي في جامعة ڤالانْس.

ولمَّا عاد من الإيفاد في عام ١٩٩٣م، عمل باحثًا في مركز الدراسات والبحوث العلمية، ودرَّس عددًا من الموادِّ في المعهد العالي في اختصاصات الهندسة المختلفة، وفي الدراسات العليا للتأهيل والتخصُّص. واستمرَّ في التدريس حتى عام ٢٠٠٢م. وشارك في هذه المرحلة في وضْع مناهج كلية الهندسة المعلوماتية في جامعة دمشق، وفي تأليف كتاب "بنيان الحواسيب"، وفي "مشروع توسيع وتحديث الاتصالات في سورية".

وفي عام ١٩٩٩م، رُقِّي إلى مرتبة باحث رئيسي، ثم عُيِّن وكيلًا لشؤون الطلاب في المعهد العالي للعلوم التطبيقية والتكنولوجيا في عام ٢٠٠١م، وأسهم مع مجموعة من الباحثين في وضْع دراسةٍ تحليليةٍ وخطَّةٍ متكاملةٍ للارتقاء بمكانة المعهد في إطار منظومة التعليم العالي في سورية.

وفي عام ٢٠٠٢م، عُيِّن مديرًا وطنيًّا لـ "البرنامج الاستراتيجي لاستخدام تقانات المعلومات والاتصالات في التنمية الاجتماعية والاقتصادية في سورية". وبَقِيَ في هذا المنصب حتى عام ٢٠٠٤م، وأصبح في الوقت ذاته عضوًا في فريق العمل المكلَّف بوضع "الاستراتيجية الوطنية السورية لتقانات المعلومات والاتصالات".

وفي عام ٢٠٠٣م، عُيِّن مديرًا عامًّا للمؤسسة العامة للاتصالات في سورية. وخلال عمله في المؤسسة، أشرف على تنفيذ "برنامج دعم قِطَاع الاتصالات"، وعلى توسيع وتحديث شبكات وخدمات الاتصالات في سورية.

شارك الدكتور الصابوني بين عامَي ٢٠٠٣ و٢٠٠٥ في أعمال "القمة العالمية لمجتمع المعلومات"، وأسهم في صياغة موقف الدول العربية من تطوُّر الإنترنت، وما يتعلق باستعمال اللغة العربية فيها.

وفي عام ٢٠٠٦م، تسلَّم رئاسة فريق عمل "الاستراتيجية العربية للاتصالات والمعلومات" في جامعة الدول العربية، وتسلَّم أيضًا رئاسة "فريق العمل العربيِّ الخاصِّ

بتعريب أسماء النطاقات على الإنترنت".

وفي عام ٢٠٠٦م أيضًا، خلَفَ الأستاذَ الدكتور موفق دعبول في رئاسة الجمعية العلمية السورية للمعلوماتية؛ التي كان عضوًا فيها منذ عام ١٩٩٤م، وعضوًا في مجلس إدارتها في عام ٢٠٠٣م.

وفي عام ٢٠٠٧م، عُيِّن وزيرًا للاتصالات والتقانة في الجمهورية العربية السورية، وبَقِيَ في هذا المنصب سبعَ سنوات، كانت سَبعًا سِمانًا؛ أشرف خلالها على إعادة تنظيم قِطَاع الاتصالات وتقانة المعلومات؛ ففي عهده تحوَّلت المؤسسة العامة للاتصالات إلى الشركة السورية للاتصالات، وأُحدثت الهيئة الناظمة للاتصالات، والهيئة الوطنية لخدمات الشبكة، والشركة السورية للمدفوعات الإلكترونية؛ وصدرت مجموعةٌ من القوانين المتعلقة بذلك؛ منها: قانون التوقيع الإلكترونيِّ، وقانون خدمات الشبكة، وقانون الاتصالات، وقانون التواصل على الشبكة، وقانون المعاملات الإلكترونية، إضافةً إلى الجزء الخاصِّ بالمصنَّفات المعلوماتية من قانون حماية حقوق المؤلِّفين.

وجرى في هذه السَّبع السِّمان أيضًا، وضع "الخطَّة الاستراتيجية التوجيهية لمبادرة الحكومة الإلكترونية"، وتصميم منظومة الدَّفع الإلكتروني.

اهتمَّ الدكتور الصابوني خلال عمله في الوزارة اهتمامًا خاصًّا بتنمية الموارد البشرية، فقام - بالتعاون مع المعهد العالي لإدارة الأعمال - بافتتاح برنامج ماجستير خاصٍّ للتأهيل والتخصُّص في مجال تنظيم مجتمع المعلومات، اتَّبعَه عددٌ من موظَّفي قِطَاع الاتصالات ومن العاملين في الدولة والقِطَاع الخاص.

وفي عام ٢٠١٠م، رُقِّي إلى مرتبة أستاذٍ مساعدٍ في كلية الهندسة المعلوماتية في جامعة دمشق.

وفي عام ٢٠١٦م، عُيِّن رئيسًا لهيئة التخطيط والتعاون الدُّوليِّ في الجمهورية العربية السورية، وبقي في هذا المنصب حتى عام ٢٠٢١م.

وخلال عمله رئيسًا لهيئة التخطيط أشرف على وضع خطَّةٍ استراتيجيةٍ وطنيةٍ باسم

"البرنامج الوطنيِّ التنموي لسورية لما بعد الحرب"، وترأَّس "الفريق الوطنيَّ التوجيهيَّ للجودة"، المعنيَّ بتطوير البنية التَّحتية للجودة في سورية.

وصدرت عن هيئة التخطيط في هذه المرحلة دراساتٌ عديدةٌ تخصُّ التنمية الاقتصادية والاجتماعية، والتنمية المستدامة، والأمن الغذائي، وإصلاح القِطَاع العام الاقتصادي، وغيرَها.

وفي عام ٢٠١٤م، أصبح الدكتور الصابوني عضوًا في الهيئة التدريسية في الجامعة الدَّولية للعلوم والتكنولوجيا، يدرِّس مجموعةً من المواد في مجال الاتصالات، والاقتصاد الهندسي، والإدارة الهندسية. ومازال يعمل في هذه الجامعة إلى الآن.

وفي عام ٢٠١٧م، سُمِّي عضوًا في مجلس الأمناء في الجامعة الافتراضية السورية.

وفي عام ٢٠٢٢، سُمِّي عضوًا في مجلس المفوَّضين في الهيئة الوطنية للجودة والاعتمادية في التعليم العالي.

أشرف على عددٍ من رسائل الماجستير في جامعة دمشق، وفي المعهد العالي لإدارة الأعمال. وشارك في إعداد دراساتٍ عديدةٍ لمصلحة الإسكوا، والاتحاد الدُّوليِّ للاتصالات، وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، وجامعة الدول العربية. وقد أولت هذه الدراسات اهتمامًا خاصًّا بسياسات واستراتيجيات الاتصالات والمعلوماتية، والخدمات الإلكترونية، وقضايا مجتمع المعرفة.

اهتمَّ الدكتور الصابوني طوال حياته المهنيَّة والخاصة اهتمامًا كبيرًا باللغة العربية، وخاصةً فيما يتعلق بأهمية الكتابة العلمية بلغةٍ عربيةٍ سليمة، وبضرورة وجود منهجيةٍ قياسيةٍ معتمَدةٍ لتوليد مقابلاتٍ عربيةٍ للمصطلحات الأجنبية. واهتمَّ كذلك بمكانة اللغة العربية في مجتمع المعرفة، وفي استعمالها لغةً للعلم والتِّقانة، وفي المحتوى الرَّقميِّ العربي، وفي الترجمة.

وفي هذا السياق، كان عضوًا في اللجنة الخاصة باستعمال اللغة العربية في تقانة المعلومات في المكتب العربي للتقييس، في الرِّباط.

ألَّف وتَرجم وراجع العديد من المقالات العلمية، نُشرت في مؤتمراتٍ ومجلاتٍ سوريةٍ وعربية؛ منها: مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، ومجلة جامعة دمشق، ومجلة الثقافة المعلوماتية، والنُّسخة العربية من مجلة Scientific American.

وأخيرًا فإن علاقة الدكتور الصابوني بمجمعنا قديمة، فقد شارك في إحدى الندوات التي عقدها المجمع في عام ١٩٩٩م، وألقى فيها محاضرةً بعنوان: "منهجٌ مقترحٌ لوضع المصطلح العلميِّ العربي بمساعدة الحاسوب".

وشارك أيضًا في المؤتمر الخامس لمجمع اللغة العربية بدمشق، الذي عُقد في عام ٢٠٠٦ بعنوان: "اللغة العربية في عصر المعلوماتية"، وألقى فيه محاضرةً بعنوان: "أسماء النطاقات العربية على الإنترنت: القضايا اللغوية والتنظيمية".

وفي عام ٢٠٠٧م، انتُخب الدكتور الصابوني عضوًا مراسلًا في المجمع. وها هو اليوم يُنتخب عضوًا عاملًا فيه.

وفي الختام أقولُ لصديقي العزيز الدكتور عماد:

بُوركتَ في هذا الحبِّ الذي محضه إياك زملاؤك المجمعيُّون، وفي اختيارهم لك زميلًا عزيزًا تنضمُّ إلى أُسرتهم، وفي دعوتهم إياك لتكون واحدًا منهم في رحاب هذا المجمع، تقدِّم له من غزير علمك وواسع ثقافتك صفوة تجربتك وخلاصة خبرتك.

وبورك لنا بالزميل الجديد يشدُّ عضدنا، ويشاركنا في أداء رسالتنا، ويؤازرنا في مسيرتنا، ويسهم معنا لتبلغ العربية مكانتها السامية، ولتبقى راسخةً خالدةً على وجه الدهر.

شكرًا لإصغائكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.